Journal Of the Iraqia University (74-6) October (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الأنساق المضمرة في رواية "الوشم" لعبد الرحمن مجيد الربيعي: قراءة في أزمة الهوية والانكسار

نادية حرير حميد العويدي
طالبة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شيراز، شيراز، إيران
دانش محمدي ركعتي (الكاتب المسؤول)
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شيراز، شيراز، إيران

The Implicit Patterns in Abdul Rahman Majeed Al-Rubaie's Novel the Tattoo: A Study of the Crisis of Identity and Defeat

Nadia Harir Hamid Al-Owaidi
PhD Candidate, Department of Arabic Language and Literature, Shiraz University, Shiraz, Iran
Danesh Mohammadi Rakati (Corresponding Author)
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shiraz University, Shiraz, Iran
d.mohammadi64@shirazu.ac.ir
Orcid:https://orcid.org/٦٩٤٧-١٩٩٩-٠٠٠٣-٠٠٠٠

الملخص:

تتناول هذه الدراسة رواية «الوشم» للكاتب عبد الرحمن مجيد الربيعي من خلال منهج نسقي يركّز على الأنساق المضمرة التي تشكّل البنية العميقة للنص. ويهدف البحث إلى الكشف عن الكيفية التي جرى عبرها تمثيل الهزيمة والانكسار في الوعي الفردي والجمعي، وذلك عبر مقاربة تتجاوز القراءات النقدية التقليدية التي حصرت اهتمامها بالحدث السياسي المباشر، لتتعمّق في دراسة الأبعاد النفسية والفكرية التي أسهمت في تكوين أزمة الهوية. تعتمد الدراسة المنهج التحليلي النقدي، بالاستناد إلى مقاربة نسقية تمكّن من تفكيك المستويات السردية في الرواية، وتتبع العلاقات الخفية بين الظاهر والمضمر، وبين الواقعي والمتخيّل. ومن خلال هذا الإطار، يتبيّن أن الربيعي قدّم نصًا يتجاوز حدود التوثيق المباشر للهزيمة، ليشكّل خطابًا أدبيًا كاشفًا للجروح الداخلية ومعبّرًا عن تناقضات الذات في لحظة الانكسار.وقد توصّلت الدراسة إلى أن الرواية تقوم على مجموعة من الأنساق المتداخلة، أبرزها: نسق الهزيمة الجنسية الذي يعبّر عن تمثلات العجز في الجسد والوعي، ونسق الزمن الساكن الذي يعكس الجمود الوجودي، ونسق الرقابة الداخلية الذي يضاعف من حدة الانكسار النفسي. وهذه الأنساق لا تُبرز الهزيمة باعتبارها حدثًا سياسيًا عابرًا فحسب، بل تكشفها بوصفها حالة وجودية شاملة تطال الجسد، والوعي، والهوية. ومن هنا، تبقى «الوشم» نصًا أدبيًا يتقصّى بنية الهزيمة وجدلية العلاقة بين السلطة والجسد والحرية.**الكلمات المفتاحية:** عبد الرحمن مجيد الربيعي، الوشم، الأنساق المضمرة، الهزيمة، الهوية، النقد الثقافي.

Abstract:

This study examines Abdul Rahman Majeed Al-Rubaie's novel *The Tattoo* through a systemic approach focusing on the implicit patterns that form the deep structure of the text. The research aims to uncover how defeat and fracture are represented in individual and collective consciousness, moving beyond traditional critical readings that focus solely on direct political events to delve into the psychological and intellectual dimensions that contribute to the crisis of identity. The study adopts a critical analytical approach, relying on a systemic

framework that enables the deconstruction of the narrative levels in the novel and traces the hidden relationships between the apparent and the implicit, as well as between the real and the imagined. Through this framework, it becomes evident that Al-Rubaie presents a text that transcends mere documentation of defeat, forming a literary discourse that reveals internal wounds and expresses the contradictions of the self in moments of fracture.The study concludes that the novel is built upon a set of interwoven patterns, the most prominent of which are: the pattern of sexual defeat, which expresses representations of impotence in the body and consciousness; the pattern of static time, which reflects existential stagnation; and the pattern of internal surveillance, which intensifies psychological fracture. These patterns do not merely highlight defeat as a transient political event but reveal it as a comprehensive existential condition affecting the body, consciousness, and identity. Thus, *The Tattoo* remains a literary text that investigates the structure of defeat and the dialectic of the relationship between power, the body, and freedom.**Keywords**: Abdul Rahman Majeed Al-Rubaie, *The Tattoo*, implicit patterns, defeat, identity, cultural criticism.

مقدمة:

يُعدّ الروائي العراقي عبد الرحمن مجيد الربيعي أحد أبرز الأصوات التي أسهمت في تشكيل المشهد السردي العربي الحديث، فلقد تميزت أعماله الروائية بعمقها الفكري وتصويرها الدقيق للواقع الاجتماعي والسياسي، خاصةً رواية «الوشم» التي تُعتبر إحدى أبرز رواياته. لقد اتخذ الربيعي من تجربة الهزيمة والانكسار السياسي والاجتماعي محورًا رئيسيًا لأعماله، ليسرد من خلالها قصة جيل كامل من المثقفين الذين واجهوا صراعات مريرة بين أحلامهم الثورية وواقعهم المرير. إن أهمية دراسة أعمال الربيعي تنبع من قدرتها على الكشف عن الأنساق العميقة التي تُسيّر أزمة الهوية والانكسار في الفرد والمجتمع العربي، مما يجعلها مرآة تعكس تحولات تاريخية وفكرية معقدة. حظيت أعمال الربيعي، وبالأخص رواية «الوشم»، باهتمام نقدي لا يُستهان به، حيث ركّزت دراسات سابقة على جوانب متعددة من منجزه الأدبي. على سبيل المثال، قدمت دراسات كل من عبد الحسين (٢٠١٧) وعبد العزيز (٢٠١٩) إسهامات نوعية في تحليل بُعد الزمن ضمن نتاجه الروائي، مقدمين مقاربات شاملة لكيفية بناء الزمن في رواياته وتجسيده لـ«السقوط السياسي». كما قام الشويلي (٢٠٢٣) بتقديم قراءة نقدية متعمقة لثلاثية الربيعي، بينما حلّلت عبد السلام (٢٠٢٤) شعرية العنوان في رواياته، مبرزةً رمزيتها ودلالاتها العميقة. وفي سياق مختلف، بحث مبروك موسى الحمادين (٢٠١١) في الآراء النقدية للروائي نفسه، وكشف عن وجهات نظره حول قضايا فنية وأدبية مثل التجريب والالتزام. أما الياسري (٢٠١٣) فقد تناول الشخصية الانهزامية في «الوشم»، مؤكدًا أنها تعكس حالة نفسية واجتماعية وليست مجرد صفة فردية، في حين قدم صباح محسن كاظم (٢٠٢٣) إضاءة على تجربة الربيعي الغنية في مجال السرد العربي.على الرغم من ثراء هذه الدراسات، إلا أنها لم تتعمق في الأنساق الفكرية والنفسية الكامنة التي تُشكّل البنية الخفية لرواية «الوشم» بشكل منهجي ومركّز. فبينما حلّلت هذه الدراسات جوانب مثل الزمن والشخصية، فإنها لم تستكشف الأنساق المضمرة التي تُقدم فهمًا أعمق للرواية كبنية فكرية متكاملة، تتجاوز مجرد سرد الأحداث. هذا ما يبرر الحاجة إلى دراسة تحليلية تكشف عن هذه الأنساق وتفكيكها. تسعى هذه الدراسة، إذن، إلى تحقيق هدفين رئيسيين: أولاً، الكشف عن الأنساق المضمرة في رواية «الوشم» لعبد الرحمن مجيد الربيعي وتحليلها بشكل منهجي، وثانيًا، إبراز دور هذه الأنساق في بناء الرواية كخطاب نقدي شامل، يتناول قضايا الهزيمة على المستويين السياسي والوجودي. وبناءً على ما سبق، تحاول هذه الدراسة الإجابة على سؤالين رئيسيين: ما هي الأنساق الفكرية والنفسية الكامنة التي تشكّل البنية العميقة لرواية «الوشم»؟ وكيف يُمثل تحليل هذه الأنساق أداة لفهم أعمق لأزمة الهوية والانكسار في الخطاب الروائي للربيعي؟ من خلال الإجابة على هذين السؤالين، ستُسهم هذه الدراسة في تعميق فهمنا لرواية «الوشم» وتأكيد مكانتها كعمل أدبي لا يكتفي بعكس الواقع، بل يفكك أنساقه المضمرة ويكشف عن عللها العميقة.

ملامح تطور الرواية العراقية شهدت الرواية العراقية الحديثة مرحلتين أساسيتين في مسارها. ففي الفترة التي سبقت عام ١٩٦٦، تميزت بثراء نوعي شمل الروايات الرمزية، والرومانسية، والسيرية، والشخصية، والذهنية، إلى جانب محاولات في الرواية العجائبية، والرسائلية، والسياسية. في هذه المرحلة، برز حضور «ذات الكاتب» كراوٍ أساسي، وغلبت عليها الرؤية الإصلاحية المباشرة. وعلى الرغم من هشاشة هذه البدايات من الناحية الفنية، فإنها أرست الأساس للتطورات اللاحقة. ابتداءً من عام ١٩٦٦ وحتى ١٩٨٠، اتجهت الرواية العراقية إلى الموضوعية. وقد أدت الظروف السياسية والاجتماعية إلى سيادة الواقعية التي ركزت على «الهم الجماعي» بشقيه الاجتماعي والسياسي. تراجعت ذاتية المؤلف لصالح الحوارية والموضوعية، وأصبحت عناصر الرواية أكثر استقلالية (المكان، الزمان، الحدث)، مما أسهم في هيمنة النوع الواقعي على الإنتاج الروائي العراقي (طاهر، ٢٠٢٤).**عبد الرحمن مجيد الربيعي – السيرة والتجربة** يحتل عبد الرحمن مجيد الربيعي مكانة بارزة في الأدب العربي الحديث، إذ انتقل من دراسة الرسم إلى تكريس حياته للإبداع الأدبي. يعد من أبرز الروائيين العراقيين وأكثرهم حضورًا عربيًا، إذ أعيد طبع أعماله مرات عديدة، وخصوصًا روايته الأولى «الوشم» ذات الطابع السياسي التي بلغت ثماني طبعات. تميز بشهرته خارج العراق، وحصل على الجنسية التونسية، كما

عمل في السلك الدبلوماسي ملحقًا صحفيًا في بيروت وتونس. عرف بلقب «العراقي المسافر»، وتميزت علاقاته بطابع إنساني خاص. ويُعد من الرواد المجددين في القصة القصيرة، حيث ظهرت موهبته منذ مجموعته الأولى «السيف والسفينة» (١٩٦٦). مارس الصحافة والتدريس قبل انتقاله إلى العمل الثقافي والدبلوماسي. يمتلك رصيدًا أدبيًا واسعًا يضم سبع روايات، وعشر مجموعات قصصية، وأربعة دواوين شعرية، وكتابين في السيرة الذاتية. كان يعتقد أن «الأدب هو الحرية»، وعاش بعيدًا عن الانتماء للقطيع، مؤكدًا أن شخصيته صعبة وعصية ولكنها صادقة ونقية (يوسف، ٢٠٢٣).**السمات الأسلوبية والإبداعية** امتاز الربيعي بقدرة لافتة على إحياء اللغة وتحويل الكلمات إلى صور نابضة. اتسمت نصوصه ببناء هرمي يجمع بين الجمالية الفنية والمضمون العميق، وسعى دائمًا إلى تصوير الواقع الاجتماعي والثقافي العراقي بصدق بعيدًا عن التكلف. استطاع أن ينقل القارئ إلى عمق الأحداث ويجعله يعيش تفاصيل الأمكنة والشخصيات، مما منح أعماله بعدًا إنسانيًا عميقًا. تشكل كتاباته مشروعًا أدبيًا متكاملًا، إذ أسس لمدرسة أدبية خاصة تعد مرجعًا نقديًا ومصدر إلهام للأجيال اللاحقة. كما عكس تنوع مواهبه عبر اشتغاله على الشعر، والقصة، والرواية، وهو ما منحه مكانة متفردة في الساحة الأدبية (الدغمان، ٢٠١٥).**رؤيته النقدية لأعماله** أكد الربيعي حضور ملحمة «جلجامش» في روايته «الأنهار»، حيث استلهم منها قضايا وجودية كالحياة والموت والخلود. وفي رواية «الوشم» جسّد شخصية المثقف «كريم الناصري» الذي خذله العالم. أما في «هناك في فج الريح» فقد قدّم معالجة تقوم على التأمل والتخطيط لتفادي الزلل، معتبرًا العنوان «لعبة تشخيصية». كما عبّر عن انحيازه للقصة القصيرة، واعتبر مجموعته «وجوه مرة» بمثابة «بورتريه» للتجربة الإنسانية، فيما تميزت رواية «نحيب الرافدين» بنبرة عالية من السخرية. نأى بنفسه عن وصف الأدب العراقي بالكآبة، مبينًا أن السخرية نتاج «مخاض البلاد العسير». وفي ما يخص أزمة النقد، لم يهاجم النقاد بل أرجع الأمر إلى كثرة الكتب المنشورة وضرورة التمييز بين المقالات الصحفية والدراسات الأكاديمية (النجار، ٢٠١١).**المكان والشخصية وتمثيل المرأة** تشكل المدن ذاكرة حية في أعمال الربيعي؛ فبغداد تجسد الواقع المأزوم، وبيروت تمثل الحلم المقتلع، بينما تبقى الناصرية حاضرة كجذر وهوية لم تفارقه. أما المرأة فتظهر في نصوصه بوصفها منفذًا للخلاص من سوداوية العالم، وملجأً من قسوة الحياة، وأحيانًا قرينًا للهزيمة. تُعد «الأنهار» من أبرز رواياته، وقد دمج فيها بين شخصيات واقعية مثل «سعدون الصفار» المستوحى من الرسام شاكر الطائي، مع إعادة تشكيل ملامحها لتصبح جزءًا من البنية السردية. كما تتسرب ملامحه الشخصية إلى أبطاله، مثل «صلاح كامل» في «الأنهار»، حيث اعتبر أن أبطاله «أنا، ولكنهم ليسوا أنا في الوقت نفسه». تعكس نصوصه حالة الإحباط السياسي والاجتماعي التي عاشها المواطن العربي، حيث يصرّ على أن «الفرح لا وميض له» (كاظم، ٢٠١٦؛ الغزي، ٢٠٢٣)**التجريب والانعكاس الواقعي** تُعد روايات الربيعي رائدة في التجريب الأدبي؛ فقد كسر الأشكال التقليدية منذ مجموعته «السيف والسفينة» (١٩٦٦) وروايته «الوشم» (١٩٧٢). وظف تقنيات تشكيلية مثل الكولاج والأسلوب السريالي، انعكاسًا لتكوينه الفني ورفضه للفساد السياسي. كما شكّلت رواياته مرآة للواقع العراقي والعربي، حيث تناول السقوط السياسي، والواقع الاجتماعي والاقتصادي، وتجارب المثقف في مواجهة الانكسارات، إضافة إلى تصوير ملامح الحياة في العهد الملكي. اتسمت شخصياته بعمق نفسي يعكس القلق، والاضطراب، والعلاقات المتوترة التي أصبحت جزءًا لا ينفصل عن البناء السردي (الشويلي، ٢٠٢٣).**تحليل الأنساق المضمرة في رواية «الوشم»**

تحليل عام لرواية «الوشم»تبدأ الرواية بلحظة خروج كريم الناصري من السجن، ليجد نفسه حراً جسدياً، لكنه أسير ذكريات مثقلة بالخيبة. هذه المفارقة بين التحرر الظاهري والأسر الباطني تشكل العمود الفقري للرواية. فالسجن هنا ليس مجرد مكان مادي، بل هو حالة وجودية تلاحق البطل حتى خارج الأسوار، كما يتجلى في قوله: «أنا بينهم يا حسن، رجل خسر وظيفته ونظامه ومدينته» (الربيعي، ٢٠٠٢، ص ٣٢). هذه العبارة تكثف مأساة جيل كامل وجد نفسه غريباً في وطنه، منفصلاً عن ماضيه الذي آمن به.تقف الرواية عند مفترق طرق بين الواقعية والرمزية. فوصف بغداد، المدينة، يتحول إلى استعارة للاغتراب. أما الفرات، النهر الخالد، فيصبح رمزاً للحنين إلى زمن طفولة بريئة لم يعد ممكناً استعادته. هذه الثنائية بين المدينة والنهر تعكس الصراع بين الحاضر المزري والماضي المثالي الذي لم يعد سوى ذكرى بعيدة.في المستوى الأسلوبي، تبرز لغة الربيعي الشعرية التي تخلط بين السرد الواقعي والتعبير المجازي. تكرار عبارات يخلق إيقاعاً دائرياً يعكس جمود الواقع واستحالة التغيير. كما أن تقطيع الزمن السردي، حيث تتداخل الذكريات مع الحاضر، يعمق شعور القارئ بالضياع الذي تعيشه الشخصيات.على المستوى التاريخي، يمكن قراءة «الوشم» كرواية ما بعد الهزيمة بامتياز، فتكشف كيف تحولت الأحلام القومية والاشتراكية إلى أوهام. شخصية رياض قاسم، المناضل السابق الذي يقضي وقته في كتابة الشعر داخل السجن، تقدم صورة مأساوية عن تحول الثوار إلى شعراء أو متدينين أو مدمنين، أي إلى أي شيء إلا مناضلين. تتوج الرواية برسالة مفجعة: السجن الحقيقي ليس بين الجدران، بل في العقول والقلوب. عندما يقول كريم: «وسأكون مخلصاً ل... الخ، ما جدوى أن أستعيد جزئيات هذه المعارك البائدة؟» (المصدر نفسه، ص ١٠٣)، فهو يسائل ليس فقط ذاكرته الشخصية، بل ذاكرة جيل كامل. وفي مشهد

أخير مؤلم، نكتشف أن الحرية قد تكون أقسى من السجن، عندما يجد البطل نفسه مراقباً حتى في أحلامه: «لولاه لكان الآن معلماً في إحدى قرى الناصرية، تطارده عيون المخبرين، وتضبط له صحائف أعمال باهتة، وتمتلئ ملفاته الخاصة بالتقارير المضحكة» (المصدر نفسه، ص ١١٩).

تركز الرواية على البعد النفسي العميق للشخصيات، حيث يتحول السجن إلى استعارة لحالة القلق والغربة الداخلية التي يعيشها الأفراد، مما يجعل البطل أسيرًا، ليس في الجدران فقط، بل في وعيه ووجدانه أيضًا. كما أن المكان والزمان لا يقتصران على كونهما خلفية سردية، بل يعكسان الصراع النفسي للشخصيات؛ فبغداد تجسّد الفوضى والاغتراب، بينما يرمز الفرات إلى الحنين والطمأنينة المفقودة، مما يضاعف شعور الضياع، ويجعل القارئ يعيش ثقل الذكريات وتأثيرها على الحاضر. ويتجلى البعد الرمزي في الرواية عبر الوشم نفسه، الذي يمثل الألم المستمر الذي تحمله الشخصيات، جسديًا وروحيًا على حد سواء، في ظل صراع دائم بين الماضي الضائع، والهوية المهددة، والحرية المادية، والتحرر النفسي، مما يجعل الرواية دراسة عميقة للتوتر بين الذكرى والواقع، وبين الأحلام المفقودة والمصائر التي تفرضها الحياة.بهذا العمق الفكري والفني، تظل «الوشم» نصاً تأسيسياً في الرواية العربية الحديثة، لا لأنها تسجل لحظة تاريخية فحسب، بل لأنها تقدم نموذجاً لإنسان عربي مأزوم، يحمل في جسده وروحه ندوب قرن من الأحلام المحطمة.**تحليل الأنساق المضمرة**

١. **نسق الهزيمة الجنسية: الجسد كمرآة للأيديولوجيا المنهارة** يُقدّم الربيعي في روايته مقاربة جريئة للعلاقة بين الجسد والأيديولوجيا، حيث يُصبح العجز الجنسي استعارة مباشرة للعجز السياسي. إنّ السجن، كفضاء للقمع، لا يُقيّد الجسد فحسب، بل يُكبّل الرغبة ويحول دون التعبير عنها. إنّ قول البطل: «إن قلوب الجميع هنا تتحرق رغبة في طرحها على الفراش» (المصدر نفسه، ص ٧٣) ليس مجرد وصف للشهوة المكبوتة، بل هو تجسيد للثورة المكبوتة، والطموحات التي لم تجد طريقًا للتعبير عنها. إنّ عجز الجسد عن ممارسة رغباته يُوازي عجز الأيديولوجيا عن تحقيق أهدافها، وكلاهما يُفضي إلى شعور عميق بالإحباط والخيبة.يُظهر هذا النسق أيضًا أن الجسد الأنثوي لا ينجو من هذا الصراع، بل يتحول إلى ساحة حرب. إنّ شعور البطل بالتعذيب عندما يحس بـ«بصمات زوجها مرسومة على كل جزء من جسدها» (المصدر نفسه، ص ٥٠) يُحوّل جسد المرأة من كينونة مستقلة إلى سجل للملكية الذكورية. إنّه ليس صراعًا على الحب، بل صراع على السلطة، حيث تُختزل المرأة إلى مجرد رمز يُستخدم للتعبير عن الصراعات الذكورية. إنّ هذه الرؤية تُبرز أن الهزيمة لا تُطال الأفراد فحسب، بل تُدمّر العلاقات الإنسانية وتُحيلها إلى صراعات على الملكية والسيطرة.يعكس الجسد في الرواية حالة الانكسار العميقة التي تلازم البطل والمجتمع معاً. العجز الجنسي يصبح امتداداً للعجز السياسي والاجتماعي، حيث يتجسد القمع الداخلي والخارجي على حد سواء. لا يكتفي السجن بتقييد الجسد، بل يحول الرغبة إلى طاقة مكبوتة لا تجد منفذاً، مما يعكس فشل الأيديولوجيا في تحقيق أهدافها. يُظهِر هذا النسق أن الهزيمة لا تقتصر على الأفراد، بل تمتد لتشمل العلاقات الإنسانية، فتتحول إلى ساحة صراع على السلطة والهيمنة. بالتالي، يصبح الجسد سجلاً لمأساة مزدوجة، جسدية وفكرية، تُبرز هشاشة الإنسان أمام الظروف القاسية والأنظمة القمعية.

٢. **نسق الزمن كعقوبة**يُعتبر الزمن في الرواية ليس مجرد خطٍّ يتقدم من الماضي إلى المستقبل، بل هو زمن دائري ساكن، يُعيد إنتاج نفس المعاناة. إنّ قوله: «الأيام تمر متوترة كما مرت أيام العربدة والحب والتسكع» (المصدر نفسه، ص ٣٤) يُشير إلى أنّه لا يوجد تقدم حقيقي، وأنّ الماضي لم يمت، بل يُعيد تكرار نفسه في الحاضر. السجن هنا يُصبح فضاءً يُجمّد الزمن، ويُبطل أيّ إمكانية للتغيير أو التطور. إنّ هذه الفكرة تُعزّز شعور البطل باليأس، حيث لا يرى أيّ أفق للخروج من دائرة المعاناة التي يعيشها.يتحوّل الزمن هنا إلى دائرة مغلقة تكرّس العجز، فلا وجود لحاضر منتج ولا مستقبل واعد، بل تكرار مرير لماضٍ مثقل بالخيبات. ومن خلال هذا التصور، يصبح الزمن عقوبة إضافية تفرضها السلطة، حيث يظل البطل عالقاً بين ذكريات منهكة وواقع مسدود، فلا يجد سوى الإحساس بالجمود وانعدام المعنى. ويظهر التكرار في الأحداث اليومية والتجارب الشخصية كما لو أن الزمن يحاصر الإنسان داخل دائرة لا يمكن الفرار منها، مما يعمق شعور اليأس ويضفي على الرواية بعداً فلسفياً وجودياً.

٣. **نسق الأجيال**تُقدّم الرواية صراعًا مريرًا بين الأجيال، حيث يتحول هذا الصراع إلى حوار طرشان لا يمكن فيه التواصل. يتهم جيل الثورة نفسه بالفشل في التطبيق، كما في قولهم: «مصيبتنا أننا نعرف الكلام، ونطيق التبرير وعقلنة الأمور... في أيام النصر نحن في المقدمة وفي أيام الانكسار نحن أول الفارين» (المصدر نفسه، ص ٤٩). هذا الاعتراف بالهزيمة يُسلّط الضوء على الانفصام بين النظرية والممارسة، وبين الأقوال والأفعال.في المقابل، يرفع الجيل الشاب لواء رفض الخطاب الأيديولوجي المجرد، كما في القول: «إن الواقع غير الأقوال التي تثرثران بها دائما وهي التي قادتنا إلى هذا الفشل الذي نرضعه الآن. إن سبب بلائنا أنتم أيها المثقفون. لماذا لا تتركوننا وشأنكم وترفعوا عنا وصايتكم التي لا نريدها» (المصدر نفسه، ص ٤٨). هذا الرفض ليس مجرد تمرد، بل هو إدانة قاسية لجيل سابق، اتهمه الشباب بأنّه سبب بلاءهم وفشلهم. إنّ هذا الحوار يُظهر تفكك الخطاب الأيديولوجي، وانهيار الثقة بين الأجيال، مما يُؤكد أن الهزيمة لم تكن سياسية فقط، بل كانت هزيمة اجتماعية وفكرية شاملة.

يبرز الصراع بين الأجيال في الرواية كحوار مستحيل يفضح الانفصال بين النظرية والتطبيق. جيل الثورة يواجه الفشل في ترجمة الأفكار إلى ممارسات حقيقية، بينما يتهمه الجيل الشاب بالقصور والوصاية، مما يؤدي إلى توتر مستمر بين الماضي والحاضر. يظهر هذا النسق أن الهزيمة ليست مجرد حدث سياسي، بل هي تفكك اجتماعي وفكري يؤثر على الثقة بين الأجيال. كما يعكس استمرار هذا الصراع مدى هشاشة القيم والمبادئ عند الانتقال من تجربة إلى أخرى، ويجعل القارئ يدرك أن الأزمة متجذرة في بنية المجتمع نفسه.

٤. **نسق المدينة والريف: الجنة المفقودة** يُوظّف الربيعي فضاء المدينة والريف كرمز للحرية المفقودة والبراءة المسلوبة. تُصوَّر الناصرية كـ«فردوس مفقود»، مدينة البراءة التي احتواها الفرات: «الناصرية مدينتنا الصغيرة المهادنة... تحتمي بالفرات وترمي إليه بشموعها ونذورها من أجل أن يكون الغد أكثر أمانا» (المصدر نفسه، ص ٣٦). هذه الصورة المثالية تتناقض بشدة مع قسوة المدينة الكبيرة (بغداد) التي أصبحت مكانًا للاغتراب. إنّ هذا التناقض يُعكس اغتراب المثقف عن بيئته الأصلية، وفقدانه للحنين الذي كان يربطه بالماضي الجميل.إنّ جمال الطبيعة في الجنوب «سماء الجنوب ناصعة وزرقة لاهبة» يتناقض مع قسوة المدينة، مما يُبرز أن البطل لم يفقد مدينته فقط، بل فقد هويته التي كانت مرتبطة بها.الفضاء المكاني في الرواية يكتسب رمزية كبيرة، حيث يصبح المكان انعكاساً لحالة البطل النفسية والاجتماعية. المدينة الكبرى، بغداد، تتحول إلى سجن حضري يغيب فيه الأمان والحنين، بينما يمثل الفرات ومدينة الناصرية رمزاً للبراءة والحرية المفقودة. التناقض بين المدينة والريف يعكس اغتراب المثقف وفقدان الهوية المرتبطة بالمكان الأصلي، ويبرز شعور الحنين المستحيل إلى الماضي الجميل. الطبيعة هنا ليست مجرد خلفية، بل عامل نفسي ينقل القارئ إلى البعد العاطفي للشخصيات ويؤكد على الانفصال بين الفرد وبيئته.

٥. **نسق الكتابة كخيانة: الهوية الممزقة** تُصبح الكتابة في الرواية ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل فعلًا يحمل في طياته الخيانة وأزمة الهوية. يُعبّر اختيار الكتابة تحت أسماء مستعارة عن أزمة عميقة في هوية المثقف المضطهد: «أكتب باسم مستعار أغيره بين وقت وآخر، لا أريد أن أظهر اسمي الملطخ إلى النور، إنه بحاجة إلى فترة تطهير قد تطول وقد تقتصر» (المصدر نفسه، ص ٣٥). هنا، يُنظر إلى الاسم الحقيقي كـ«اسم ملطخ» بالهزيمة، وتُصبح الكتابة محاولة فاشلة للتطهر من هذا الذنب التاريخي. إنّ هذا النسق يُبرز أن المثقف لم يفقد دوره فحسب، بل فقد حتى حقه في امتلاك اسم يعبر عن ذاته الحقيقية.الكتابة في الرواية تتحول إلى فعل ذو أبعاد سياسية ونفسية عميقة، حيث يصبح الاسم المستعار تعبيراً عن هوية مضطهدة وخائنة لنفسها. المثقف لا يمتلك حرية التعبير عن ذاته الحقيقية، بل يظل محاصراً بين الالتزام السياسي والخوف من الملاحقة. الكتابة هنا تمثل محاولة لتطهير الذات من عبء الهزيمة التاريخية، لكنها في الوقت نفسه تكشف عن هشاشة الذات والقيود المفروضة على الفكر. هذا النسق يعكس الأزمة العميقة في الهوية الفردية ويبرز صراع المثقف المستمر بين الانتماء والحرية.

٦. **نسق الثورة والمخبر: الرقابة الداخلية** تُحوّل الرواية مفهوم الرقابة الخارجية إلى «رقابة داخلية» تلاحق الشخصية حتى في تخيلاتها. إنّ «شبح المخبر» لا يختفي حتى في المنفى أو في الفضاء الذهني، كما في قوله: «لولاه لكان الآن معلما في إحدى قرى الناصرية تطارده عيون المخبرين» (المصدر نفسه، ص ١١٩). هذا المشهد يظهر أن النظام القمعي لم يسيطر على الجسد فقط، بل تسلل إلى العقل والوعي، وأصبح جزءًا من شخصية البطل. يتسع هذا النسق ليُظهر كيف أن النظام القمعي يسيطر على كل شيء، حتى الإيمان، كما في قول حسون: «كلنا نؤمن بالله... ولكنني لم أوذ واحدا من الناس» (المصدر نفسه، ص ١٠٤). هذا التبرير البسيط يُظهر أن حتى الإيمان أصبح يحتاج إلى تبرير، وأنّ القيم الأخلاقية الأساسية أصبحت تحت المراقبة، مما يُؤكد شمولية النظام القمعي.تتجسد الرقابة في الرواية ليس فقط كمؤسسة خارجية، بل كقوة داخلية تتحكم في وعي الشخصيات وأفكارهم وحتى أحلامهم. الشبح الذي يلاحق البطل في كل مكان يعكس سيطرة النظام على العقل والضمير، فتتحول المراقبة إلى جزء لا ينفصل عن الهوية الشخصية. هذا النسق يبرز أثر القمع على القيم الأخلاقية والدينية، ويكشف مدى شمولية السلطة في التحكم بالإنسان، بحيث يصبح الفرد رهينة داخل نفسه. الهزيمة هنا ليست سياسية فحسب، بل تجسد في أعماق الشخصية، مما يجعلها حالة وجودية مستمرة.

٧. **نسق الأمومة المفقودة: البحث عن الحضن الغائب** يُقدّم الربيعي نسقًا نفسيًا عميقًا يتعلق بـ«الأمومة المفقودة»، حيث تُصبح العلاقات العاطفية اللاحقة مجرد محاولات فاشلة للبحث عن الأمان الذي كان يجب أن توفره الأم. إنّ قول البطل عن أمه: «أمي رحمها الله كانت تعلمني الخوف وتزرعه في نفسي» (المصدر نفسه، ص ٨٥–٨٤) يكشف عن علاقة أساسية لم توفر له الأمان، بل زرعت فيه بذور الخوف. إنّ «الطنطل» (الكائن الخرافي) الذي كانت تُخيفه به أمه ليس مجرد قصة أسطورية، بل هو تجسيد لكل المخاوف التي لازمته في حياته، مما يُبرز أن فشل الأم في توفير الأمان هو فشل أساسي يُفسّر خوف البطل الدائم.تؤسس الأمومة المفقودة في الرواية خلفية نفسية أساسية لشخصية البطل، حيث تتحول العلاقات العاطفية لاحقاً إلى محاولة لاستعادة الأمان الذي لم يوفره الوالد. الخوف المزروع في الطفولة من قبل الأم يترك أثراً عميقاً، ويستمر في

تشكيل سلوك البطل ومخاوفه طوال حياته. العلاقة المفقودة مع الأم تمثل فقدان الحماية الأساسية، ما يجعل البحث عن الحضن الغائب رمزاً لصراع مستمر مع الاغتراب النفسي. هذا النسق يوضح كيف تؤثر التجارب المبكرة في تشكيل الشخصية ووعيها الاجتماعي.

٨. **نسق السخرية: سلاح الضعيف وملاذه الأخير**تتحول السخرية في الرواية إلى سلاح الضعيف، ووسيلة للتعبير عن الانهيار الداخلي. إنّ سخرية «حسون السلطان» من ذاته: «أنا حسنون، أنا ملعون، أنا مسجون. أنا... أنا كلب ابن كلب» (المصدر نفسه، ص ٦٤) ليست مجرد نكتة، بل هي إعلان عن الهوية الجديدة التي فرضها الواقع عليه. إنّ هذه السخرية من الذات هي ملاذ أخير للهروب من الألم، ووسيلة لتقبّل الهزيمة. كما تُستخدم السخرية من الخطاب الأيديولوجي: «هل عدنا لمناقشة هذه النظريات الجوفاء؟» (المصدر نفسه، ص ٤٨)، مما تُظهر زيف المشاريع الكبرى، ويكشف عن الفجوة بين الخطاب والواقع.تظهر السخرية في الرواية كآلية دفاعية ووسيلة لتقبّل الواقع المؤلم. هي طريقة للبطل للتصالح مع الهزيمة الداخلية، وتكشف عن الهوية الجديدة التي فرضتها الظروف عليه. كما تُستخدم السخرية للتمرد على الخطاب الأيديولوجي الجوف، وكشف فجوة بين النظرية والتطبيق. من خلال هذا النسق، تتحول السخرية إلى أداة فكرية ونفسية تتيح للبطل مساحة من الحرية في ظل القمع، وتعكس كيف يمكن للروح الإنسانية التكيف مع الصعوبات عبر الفكاهة النقدية.

٩. **نسق النهاية المفتوحة: الهزيمة التي لا تنتهي** تُرفض الرواية أن تُقدّم نهاية تقليدية، بل تُنهي نفسها بنهاية مفتوحة، مما يُؤكد أن الهزيمة لا تنتهي. إنّ العبارة المبتورة: «وسأكون مخلصا ل... الخ ما جدوى أن أستعيد جزئيات هذه المعارك البائدة؟» (المصدر نفسه، ص ١٠٣) لا تُنهي السرد، بل تُعطيه معنى الاستمرارية. إنّ المعاناة لا تتوقف، والأسئلة لا تجد إجابات. إنّ النهاية المفتوحة تُبرز أن الهزيمة ليست حدثًا، بل هي حالة وجودية، يُعبّر عنها في النهاية بقول البطل: «هذا الرأس سيظل مخدراً حتى النفس الأخير» (المصدر نفسه، ص ٣٢). هذا الاستمرار في العيش رغم الهزيمة، يُصبح شكلًا من أشكال المقاومة السلبية، وواقعًا لا يمكن تغييره.النهاية المفتوحة في الرواية تعكس استمرار المعاناة وعدم إمكانية حل الأزمة بالكامل. العبارة المقتطفة تؤكد أن الهزيمة ليست حدثاً مؤقتاً، بل حالة وجودية مستمرة تواجه البطل طوال حياته. هذا النسق يبرز الطبيعة الدائمة للصراع الداخلي والخارجي، ويجعل القارئ يعي أن الحرية والنجاح مشروطان بتجاوز قيود الماضي. النهاية المفتوحة تصبح رمزاً لاستمرارية الألم، وفي الوقت نفسه لإمكانية المقاومة السلبية التي يواصل البطل ممارستها رغم الجمود المحيط به.

خاتمة ونتائج البحث

كشفت هذه الدراسة التحليلية عن أن رواية "الوشم" ليست مجرد سرد لأحداث تاريخية، بل هي بنية عميقة من الأنساق المضمرة التي تُقدم قراءة فريدة لأزمة الهزيمة والانكسار في الفكر والمجتمع العربي. لقد أثبت التحليل أن الربيعي لا يكتفي بعرض مظاهر الهزيمة السياسية، بل يتجاوزها إلى تفكيك جذورها النفسية والاجتماعية والفكرية عبر شبكة معقدة من الأنساق التي تتشابك لتشكل نسيجًا روائيًا متكاملًا.في الإجابة على السؤال الأول حول الأنساق الفكرية والنفسية الكامنة، توصل البحث إلى وجود تسعة أنساق رئيسية تُسيّر الرواية وتتحكم في خطابها. وهي: نسق الهزيمة الجنسية الذي يجسد الجسد كمرآة للأيديولوجيا المنهارة، حيث يصبح العجز الجنسي استعارة مباشرة للعجز السياسي. نسق الزمن الساكن، الذي يُجمد الزمن ويحوله إلى عقوبة ودائرة مفرغة من المعاناة، مما يعزز شعور البطل باليأس. نسق الأجيال، الذي يُظهر تفكك الخطاب وانهيار التواصل بين جيلين، أحدهما يقر بفشله والآخر يرفض وصايته. نسق المدينة والريف، الذي يُوظف الفضاء كرمز للجنة المفقودة والبراءة المسلوبة، مما يعكس اغتراب المثقف. نسق الكتابة كخيانة، حيث تصبح الكتابة فعلًا يحمل أزمة هوية عميقة للمثقف المضطهد. نسق الثورة والمخبر، الذي يُحوّل الرقابة الخارجية إلى رقابة داخلية تسيطر على وعي الشخصية. نسق الأمومة المفقودة، الذي يربط الخوف الدائم للبطل بفشل الأم في توفير الأمان. نسق السخرية، الذي يتحول إلى سلاح الضعيف للتعبير عن الانهيار الداخلي. وأخيرًا، نسق النهاية المفتوحة، الذي يؤكد أن الهزيمة ليست حدثًا عابرًا، بل حالة وجودية لا تنتهي أما في الإجابة على السؤال الثاني حول دور هذه الأنساق في فهم أزمة الهوية والانكسار، فقد أثبتت الدراسة أن هذه الأنساق تعمل كآلية تحليلية عميقة تُسهم في فهم أبعاد الأزمة التي يعيشها بطل الرواية. فكل نسق من هذه الأنساق يكشف عن جانب من جوانب الهزيمة، لا يقتصر على فشل المشروع السياسي، بل يتغلغل في بنية الفرد الداخلية. الهزيمة، في "الوشم"، ليست مجرد حدث تاريخي، بل هي حالة وجودية شاملة تُطال الجسد، والزمن، والعلاقات الإنسانية، والهوية، وحتى الوعي. تُقدم الرواية من خلال هذه الأنساق خطابًا نقديًا لاذعًا ضد الزيف الأيديولوجي وتفكك القيم، وتُبرز كيف أن القمع السياسي يولد أشكالًا معقدة من الانكسار النفسي والفردي. فالخوف الذي زرعته الأم في طفولة البطل يتجسد في شكل "شبح المخبر" الذي يلاحقه في حياته، والمدينة التي كانت رمزًا للبراءة تتحول إلى مكان للاغتراب. إن هذه الأنساق المضمرة هي التي تمنح الرواية عمقها، وتجعلها تتجاوز حدود العمل الأدبي لتكون وثيقة نفسية واجتماعية تُحلل جذور الهزيمة في زمن

الانكسارات. في النهاية، يمكن القول إن الربيعي لم يكتب عن الهزيمة، بل كتب من عمقها، مستخدمًا الأنساق كأداة لتفكيك الواقع المرير والكشف عن آثاره المدمرة على الإنسان العربي.

المصادر:

أوفى، مزيد عبد العزيز. (٢٠١٩). مقاربة لفهم الزمن في رواية "الوشم" لعبد الرحمن مجيد الربيعي .*مجلة ديالى*، (82)، ٧٢٨ .750–الجامعة المستنصرية، كلية التربية.

بدر الحسين، محمود شاكر. (٢٠١٧). الزمن في روايات عبد الرحمن مجيد الربيعي (دراسة سردية) [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة القادسية.

الحمادين، مبروك موسى. (٢٠١١). الروائي ناقدًا: عبد الرحمن مجيد الربيعي نموذجًا [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة مؤتة، الأردن.

الدغمان، سعد. (٢٠١٥، نوفمبر ١٢). تحليق في فضاءات عبد الرحمن مجيد الربيعي .*كتابات* .متاح على/https://kitabat.com :

الربيعي، عبد الرحمن مجيد. (٢٠٠٢). الوشم. المغرب، الرباط: منشورات الزمن.

الركابي، عذاب. (٢٠٢٣، مايو ٢٤). عبد الرحمن الربيعي: الرواية حالة شعرية .*المجلة العربية*، .(586)

الشويلي، داوود سليمان .(2023) .*المرآة المقعرة: قراءة في ثلاثية عبد الرحمن مجيد الربيعي "الوشم، الأنهار، القمر والأسوار "* (الطبعة الأولى). العراق: مطبعة الحسام.

الشويلي، سلمان .(2023) .*المرأة المقعرة: قراءة في ثلاثية عبد الرحمن مجيد الربيعي "الوشم، الأنهار، القمر والأسوار "* (الطبعة الأولى). العراق: مطبعة الحسام.

الغزي، محمد. (٢٠٢٣، مارس ٢٣). عبد الرحمن الربيعي روائي الواقع العراقي المفتوح على الجماعة .*العربي الجديد* .متاح على : https://www.independentarabia.com/

النجار، سليم. (٢٠١١، يوليو ٢٥). الربيعي: سخرية الأدب العراقي خرجت من مخاض البلاد العسير وكآبتها المزمنة .*الغد* .متاح على : https://alghad.com/

الياسري، عمار إبراهيم. (٢٠١٣، أغسطس ٢٦). الشخصية الانهزامية في رواية "الوشم" للروائي عبد الرحمن مجيد الربيعي .*كتابات* .متاح على : https://kitabat.com/

سعيد، علي لفتة. (٢٠٢٣، مارس ٢١). رائد التجديد في سرد القصة والرواية العراقية: رحيل الأديب والفنان عبد الرحمن مجيد الربيعي .*الجزيرة* . متاح على/https://www.aljazeera.net :

طاهر، ميثم هاشم. (٢٠٢٤). الانحسار النوعي في الرواية العراقية من ١٩٦٦ إلى ١٩٨٠ .*مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية*، جامعة ذي قار، ١٤(٤)، ٥٦٧٢–٥٧٠٧.

عادل، سماح. (٢٠٢٣، مارس ٢٢). عبد الرحمن مجيد الربيعي: الكتابة مغامرة شاقة تعتمد على الصدق .*كتابات* .متاح على : https://www.alaraby.co.uk/

عبد السلام، أسحار إبراهيم. (٢٠٢٤). شعرية العنوان في روايات عبد الرحمن مجيد الربيعي .*مجلة التعليم للدراسات التخصصية الحديثة (JEMSES)*، (4)، 305.319–

كاظم، صباح محسن. (٢٠١٦، فبراير ١٥). عودة إلى التجربة الإبداعية لعبد الرحمن مجيد الربيعي .*الزمان* .متاح على : https://www.azzaman.com/

كاظم، صباح محسن. (٢٠٢٣، مايو ٢٤). ذاكرة السرد: عبد الرحمن الربيعي وداعًا .*أوراق ثقافية* .متاح على : https://www.awraqthaqafya.com/2420/

يوسف، فاروق. (٢٠٢٣، مارس ٢٥). عبد الرحمن مجيد الربيعي: حارس ذاكرة خطفه النسيان .*آسَاس ميديا* .متاح على : https://www.awraqthaqafya.com/

ترجمة المصادر:

Abdul Salam, As-har Ibrahim. (2024). The poetics of titles in Abdul Rahman Majeed Al-Rubaie's novels. *Journal of Education for Modern Specialized Studies (JEMSES)*, (4), 305–319.

Al-Daghmoun, Saad. (2015, November 12). Soaring in the realms of Abdul Rahman Majeed Al-Rubaie. *Kitabat*. Available at: https://kitabat.com/
Al-Ghazi, Mohammed. (2023, March 23). Abdul Rahman Al-Rubaie: Novelist of the Iraqi reality open to the collective. *Al-Araby Al-Jadeed*. Available at: https://www.independentarabia.com/
Al-Hamadin, Mabruk Musa. (2011). The novelist as critic: Abdul Rahman Majeed Al-Rubaie as a model [Unpublished doctoral dissertation]. Mu'tah University, Jordan.
Al-Najjar, Saleem. (2011, July 25). Al-Rubaie: The irony of Iraqi literature emerged from the country's arduous labor and chronic melancholy. *Al-Ghad*. Available at: https://alghad.com/
Al-Rikabi, Athab. (2023, May 24). Abdul Rahman Al-Rubaie: The novel as a poetic state. *Al-Majalla Al-Arabiyya*, (586).
Al-Shuwaili, Dawood Sulaiman. (2023). *The concave mirror: A reading of Abdul Rahman Majeed Al-Rubaie's trilogy "The Tattoo, The Rivers, The Moon and the Walls"* (1st ed.). Iraq: Al-Husam Press.
Al-Shuwaili, Salman. (2023). *The concave woman: A reading of Abdul Rahman Majeed Al-Rubaie's trilogy "The Tattoo, The Rivers, The Moon and the Walls"* (1st ed.). Iraq: Al-Husam Press.
Al-Yasiri, Ammar Ibrahim. (2013, August 26). The defeated character in the novel "The Tattoo" by novelist Abdul Rahman Majeed Al-Rubaie. *Kitabat*. Available at: https://kitabat.com/
Awfi, Muzeed Abdul Aziz. (2019). An approach to understanding time in Abdul Rahman Majeed Al-Rubaie's novel "The Tattoo". *Diyala Journal*, (82), 728–750. Mustansiriya University, College of Education.
Badr Al-Hussein, Mahmoud Shaker. (2017). Time in the novels of Abdul Rahman Majeed Al-Rubaie (A narrative study) [Unpublished master's thesis]. University of Al-Qadisiyah.
Kazim, Sabah Muhsin. (2016, February 15). A return to the creative experience of Abdul Rahman Majeed Al-Rubaie. *Al-Zaman*. Available at:
https://www.azzaman.com/
Kazim, Sabah Muhsin. (2023, May 24). The memory of narration: Farewell to Abdul Rahman Al-Rubaie. *Awraq Thaqafiya*. Available at:
https://www.awraqthaqafya.com/2420/
Saeed, Ali Lafta. (2023, March 21). Pioneer of innovation in Iraqi storytelling and novels: The passing of writer and artist Abdul Rahman Majeed Al-Rubaie. *Al-Jazeera*. Available at: https://www.aljazeera.net/
Taher, Maitham Hashim. (2024). The qualitative decline in Iraqi novels from 1966 to 1980. *Journal of the College of Education for Human Sciences*, University of Thi-Qar, 14(4), 5672–5707.
Adel, Samah. (2023, March 22). Abdul Rahman Majeed Al-Rubaie: Writing is a challenging adventure reliant on sincerity. *Kitabat*. Available at: https://www.alaraby.co.uk/
Yousif, Farouq. (2023, March 25). Abdul Rahman Majeed Al-Rubaie: Guardian of memory stolen by oblivion. *Asas Media*. Available at:
https://www.awraqthaqafya.com/